



تشرين الاول ١٩٣١

الحفريات الاميريكية

في بيسان

بقلم حضرة الاب ا. س. سرجي الدومنيكي

١

ص
 السنة ١٩٢١ جاءت البعثة الاميريكية ، بعثة متحف جامعة
 بنسلفانيا ، للتنقيب في بيسان . وكان رئيسها في السنين الاولين
 الدكتور فيشر ، وكان معاوناً له الاستاذ رو (Rowe) . ولما
 استقال الاول من الادارة ، خلفه فيها معاونه المذكور ؛ ولم يزل قائماً بهذه المهمة
 حتى اليوم بنشاط لا يعرف الملل ، وباقتدار علمي منقطع النظير . وقد وضع
 حضرة العلامة مدير هذه البعثة كتاباً نفيساً بالانكليزية بط فيه ما انتجته
 الحفريات ، مدة هذه السنين ، آخذاً باطراف البحث من الجهة التاريخية
 والاثرية . وزيادة في الانفاذة ، وطبقاً للنمط العلمي الحديث ، قد اشجع الدرس

بمختلف الرسوم الممثلة للمواقع والاشياء المكتشفة ؛ فبجاء هذا المؤلف كاملاً من جميع الوجوه . وعليه احببنا ان نكتب ، لقراء المشرق ، اهم المعلومات القيمة ، ونتائج التنقيب الحظيرة المودعة في هذا السفر الجليل ، غير مهملين ما ورد في غيره من المؤلفات او الثمرات الطيبة الاثرية .^١

اصل اسم « بيسان »

اسمها الحالي « بيسان » لكنه كان قديماً « بيت شان » ، ولم يتوصل العلماء حتى اليوم الى تحقيق معناه الاصيلي بنوع شافر . لكن يحتمل كل الاحتمال ان له علاقة شديدة باسم المبرد « الحية » الذي كان يكرم في البلاد البابلية باسم « شخان او سخان » ؛ وقد ظهر من الحفريات ان الموضع كان مركزاً لعبادة « الحية » في فلسطين . وقد لفت النظر حضرة الاب قسان الدومنيكي الى ان كلمة « شخان » اذا كتبت متقوبة جاءت بصورة « فخش » وهو اسم الحية بالكنعانية . وقلب اسماء الالهة عادة كانت جارية عند القدماء . والمادة (ن خ ش) تظهر دلالتها على الحية في كل تلباتها في اللغات السامية . وقد ورد اسمها في بعض المواطن من الكتاب الكريم بصورة « بيت شيان » وقد عُبِّرَ عنها « بيت الكنيعة » ، ووجدت في التلمود بصورة « بيشان او بيسان » ،

(١) هذا عنوان الكتاب الذي لصنعت مواد هذا المقال :

Alan Rowe, *The topography and history of Beth-Shun*. Phila delphia-University-Press. 1930.

وقضاً عن هذا ، يمكن مراجعة المصادر الآتية :

A. Legendre, (*Dic. de la Bible*) *Bethsan*. T. I, c. 1738.

Père Barrois O. P., (*Dic. de la Bible*) *supplément-Béisan*.

Père Mallon S. J., *Biblica* (Rome) de 1922 à 1929.

Père Abel O. P., *Revue Biblique*, 1912, p 409 ss.

Père Vincent O. P., *op. cit.* de 1922 à 1926.

Père Dhorme O. P., *op. cit.* 1927.

Père Barrois O. P., *op. cit.* 1929.

وهذه الطريقة نقات من صورتها القديمة «بيت شان» الى صورتها الحالية القريبة
«بيسان» .

بيسان الحالية ، واضربة الحربية الترميمية

بيسان اليوم بلدة واقعة في شمالي فلسطين ، في نهاية وادي يزرعيل شرقاً .
وقد كانت منذ القديم ممراً للمسافرين بين البحر المتوسط ونهر الاردن .

البلدة الحالية منتشرة على قسم عظيم من المدينة القديمة ؛ وهي واقعة على
الضفة الغربية من نهر جالود الجاري شرقي الاردن . تقرب مساحة املاكها من
٢٦,٠٠٠ دوغم . وقد بلغ عدد سكانها ، في الاحصاء الاخير ، زهاء ٢٠٠٠ ،
منهم ١٧٠٠ مسلم ، و ٢٥٠ مسيحياً ، و ٤٠ يهودياً .

والبلدة مركز المنطقة الحاوية ٢٦ ناحية . واغلب سكانها اليوم من نابلس
والناصره ، وبعضهم من مصر والسودان وسورية وعطية السكة الحديدية
في بيسان واقعة على خط دمشق - حيفا . وبقعة الناحية كلها في غاية الانخفاض
عن سطح البحر المتوسط .

من آثار ابنية المدينة القديمة اخرية عديدة منها الميدان (لباق الحيل) وهو
حوض اهليلجي ، قليل العمق ، فيه ثلاثة صفوف من الدرجات نحو الجنوب ؛
على قرب مستنقع متكوّن من المياه الصادرة من الميون ، وحواليه غابة قصب .
وعلى مسافة قصيرة آثار هيكلين .

ومن اخرتها نحو جنوب المدينة القديمة «المسرح» وهو من عمل الرومانيين ،
مركب من نصف دائرة ، يرى فيها آثار المدرجات البائدة . وقطر دائرته
نحو ٦٠ متراً . وفي الجهة الشمالية المقابلة لنهر جالود مقبرة بيسان ، اكبر مقابر
فلسطين القديمة . وقد وجد فيها غاذج قبور من كل العصور : من عصر البروتز
الى العصر البيزنطي . وغربي بيسان ، ولاسيا نحو الشمال ، بقايا السود الحجري
الذي كان يخطط قديماً بالمدينة . وفي الشمال الشرقي منها مسجد بُني سنة ١٤٠١ ،
على بقايا كنيسة بيزنطية . وكان فيها في سابق المهد كنيس لليهود ، ألا انه

لم يوجد له اثر حتى اليوم . ونحو الشمال الشرقي من محطة السكة الحديدية واقع « الحان الاحمر » وهو اليوم خربة ، وكان قد بُني سنة ١٣٠٨ .
 اما الاثر الاقدم ، في بيسان ، فهو التل العظيم المدعو « تل الحصن » القائم بين الترية الحالية ونهر جالود . وفي هذا التل آثار حصون او قلع ممتدة ، شيدت الواحدة على اخربة الاخرى ، على التوالي الاحقاب ، منذ اقدم الازمان الى العصر العربي .

وهذا التل ، الذي هو موقع المدينة القديمة ، اتخذته البشة ميداناً لحفرياتها التي لا تزال تواصلها . والى الآن قد توصلت الى كشف تسع طبقات ، كل طبقة حاوية آثار مدينة او قلعة . قاعدة اوطنها زهاء ١٣ متراً ، تحت قمة التل . وعلو التل اليوم ، من جهة الشمال ، نحو ٦٥ متراً ، ومن جهة الغرب نحو ٤١ متراً . وقاعدة التل نحو ٢٧٤ متراً على طول المنطقة . ويجري نهر جالود قرب التل ، وهو يسيل نحو ١٨٦ متراً تحت سطح البحر ، ونحو ٨٠ متراً تحت قمة التل .

طبقات القلع او المدن

في « تل الحصن »

لم تمكن البشة بعد من كشف التل باجمه . وعليه فالنتائج التاريخية الكاملة لا تتجلي بوضوح تام الا بعد اتمام الحفريات . الا ان ما اكتشف من التل الى الآن يدل دلالة كافية على ما كانت عليه من الخطورة هذه المدينة الفلسطينية .

وقد عُدَّت الطبقات ، بدءاً من علو التل الى اسفله . فالطبقة الاولى هي الاحدث عهداً ، والطبقة التاسعة هي الاقدم . ولم يكشف من الطبقات كشافاً شاملاً ، الا الطبقة الاولى .

ودونك بياناً فيه خلاصة تاريخ الطبقات التسع :

طبقات المدن او القلع في التل	العصور التاريخية الذالة عليها كل طبقة	التاريخ
الطبقة التاسعة	عصر توخمس الثالث (وجد فيه ميكل كنفاني مخصص بعبادة الاله ميكال رب بيسان . ويحتمل ان هناك ميكلا لشريكته)	١٥٠١-١٤٤٧ ق.م
الطبقة الثامنة	العصر السابق امنوفس الثالث	١٤٤٧-١٤١٢
الطبقة السابعة	عصر امنوفس الثالث (ميكل كنفاني ، واثرمبسد صغير ، غربي الميكل)	١٤١١-١٣١٤
الطبقة السادسة	عصر سيبي الاول (طبقتان : طبقة سيبي المتأخرة وطبقة سيبي المتقدمة) (ميكل كنفاني)	١٣١٣-١٢٩٢
الطبقة الخامسة	عصر رعسيس الثاني (ميكلان كنفانيان : المنزوي للاله « رشيف » ميكل داجون المذكور في (ايام الاول ١٠ : ١٠) التالي للالة عتيت (بيت عثروت الوارد في (اسوئيل ٣١ : ١٠) وكلاهما بقيا مستعملين الى ازمة الاسرائيليين المتأخرة اي سنة ١٠٠٠)	١٢٩٢-١٢٢٥
الطبقة الرابعة	عصر رعسيس المتأخر - العصور : الفلسطيني ، الاسرائيلي ، الاشوري ، البيتي ، البابلي الحديث ، الفارسي القديم الخ .	١٢٢٤-٣٠٢
الطبقة الثالثة	العصر اليوناني ، اليهودي ، الروماني (ميكل يوناني)	٣٠٢ ق.م - ٣٢٩ م .
الطبقة الثانية	العصر البيزنطي (اي الروماني الشرقي المسيحي) (كنية مدورة)	٣٣٠-٦٣٦ م .
الطبقة الاولى	العصر العربي ، الصليبي الخ (جامع)	١٩-٢٣٦ القرن

بعد هذا البيان الذي وضعه المؤلف ، نبسط ، تسيماً للقائدة ، بيانه الثاني ،
وفيه تُرى متقابلة هذه الطبقات بالصور الاثرية في فلسطين .

طبقات تل الحصن في بيسان

الصور الاثرية الفلسطينية

١ المصر الحجري

. . .
. . .

١ الحجري القديم

ب الحجري الحديث

٢ المصر البرونزي

. . .
. . .

١ الكنعاني المتقدم الى ٢٠٠٠ ق.م.

ب الكنعاني المتوسط ٢٠٠٠-١٦٠٠

ت الكنعاني المتأخر ١٦٠٠-١٢٠٠ . الطبقات : ٩ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥

٣ المصر الحديدي

القسم المتقدم من الطبقة الرابعة .

١ الفلسطيني القديم : ١ الفلسطيني ،

٢ الاسرائيلي : من ١٢٠٠-٦٠٠

القسم المتأخر من الطبقة الرابعة

ب الفلسطيني المتوسط : ١ اليهودي ،

والقسم المتقدم من الطبقة الثالثة .

٢ اليوناني من ٦٠٠-١٠٠٠ ق.م .

القسم المتأخر من الطبقة الثالثة

ت الفلسطيني المتأخر : ١ الروماني ،

والطبقة الثانية .

٢ البيزنطي ١٠٠ ق.م - ٦٣٦ م .

٤ المصر الحديث

الطبقة الاولى

١ العربي المتقدم ٦٣٦-١١٠٠ م .

ب العربي المتوسط ١١٠٠-١٥٠٠

ت . العربي المتأخر ١٥٠٠-اليوم

قبل عصر توختس الثالث

يرقى وجود السكان ، في منطقة بيسان ، الى العصر الكنتاني المتوسط ، اي بين ٢٠٠٠ و ١٦٥٠ . وذلك في المقبرة التي اكتشف فيها على قبور ممتدة ، كل منها متوقف على حجرة مبدورة ، تحت الارض . يؤدي اليها مدخل ضيق ، وهي مغطاة بمجبر كبير . والظاهر ان الاجسام كانت تلقى فيها دون وجهة خاصة ، او نظام معين . وقد وجد بجانب الجثث شيء من الاسرجة الفخارية الكنعانية وغيرها ، لكن لا شيء من الحلي او الزينة ؛ مما دلّ على ان السكان ، في ذاك الطور ، كانوا ذوي مدينة اولية . واما الالوية الاخرى التي وجدت في بيسان فترقى الى عصر المكوس . ذاك القوم الاسيوي السامي الذي دخل مصر سنة ١٦٢٥ ، وقد احتل ايضاً سورية وفلسطين . بيد ان احموس الاول طردهم من مصر (١٥٨٠-١٥٥٧) وقضى على حكمهم توختس الثالث (١٢٦٩) حين كسر جماعاً من القبائل الكنعانية والسورية في مدينة مجدو .

الطبقة التاسعة : عصر توختس الثالث

وبعد كبره المشاز في مجدو ، يحتمل ان توختس الثالث ارسل جيشاً احتل بيسان ، كما يظهر ذلك من قائمة الكرنك الحياوية اساء البلاد التي استولى عليها . وقد وجد من الجملان المنقوش عليها اسم الملك في عدة مواطن من طبقات التل . وفي التسم الذي حفر فيه طبقة توختس الثالث ، اكتشف على بناءين يظهر جلياً ان احدهما هيكل كنتاني . وكلاهما مبنيان باللين . والجنوبي اوسع الاثنتين ، وهو مخصص لاله المحل المدعو « ميكال » سيد بيسان . والاخر اقربته . وقد وقعوا في احدى غرف الهيكل الشمالي على اناء من خزف منقوش على خارجه بنقش نائياً ، صورة « حية » متممجة . وهو عظيم الخطورة لدلائه على ان عبادة الاله « الحية » التي كانت منتشرة هناك في عصر الملوك المصريين المتأخرين ، قد كانت هبة منذ عصر توختس الثالث . ومن شكل صور الحيات ذات الصدر الانثري التي وجدت في التل يستدل على ان

المعبود كان حية انثى . وربما كان الاله المعبود في هيكل توحتمس بصورة حية . ونصب « ميكال » خيطر جداً ، لانه يوحي اليانا اسم الاله المعلي الذي ذكر لأول مرة في التأريخ . فضلاً عن انه يقدم لنا شخصاً للاله عينه .
 وبغزلك عن النفوذ المصري في بيسان ، زمن توحتمس الثالث ، زنى التأثير الذي اصله من البحر المتوسط . وقد ازهر هناك حتى العصر الفلسطيني . وهناك ايضاً بعض الاثر للنفوذ الاشوري الحثي ، لكن لا يعرف بالتحقيق ايأ كان مداً .

الطبقة الثامنة : العصر السابق لامنوفس الثالث

عصر هذه الطبقة متوسط بين عصر توحتمس الثالث وعصر امنوفس الثالث ، مؤسس الطبقة السابقة ، الذي رقى العرش في مصر ٣٦ سنة بعد موت الملك الاول . فهذا الطبقة تمثل امنوفس الثالث (١٤٤٧-١٤٢٠) خليفة توحتمس الثالث وتوحتمس الرابع . وما عدا خاتماً باسم امنوفس الثاني وجد في المتبرة الشرقية ، لم يجدوا شيئاً مرقوماً من عهد هذا الملك في بيسان . لكن وجد جعل جميل عليه اسم توحتمس الرابع . وهذا ما سهل تعيين تاريخ هذه الطبقة .

على ان آثار الابنية قليلة في الطبقة الثامنة . واما الاشياء الموجودة فيها فمنها غرض يخلص العبادة ، بشكل صفيحة ، مع صورة حية نائثة حواله . ثم رؤوس تماثيل آلهة من فخار ، وصور سبع من خزف ، وجهلان فيها اسم توحتمس الثالث ، واختام واسطوانات . واكثر هذه الاغراض من الطرز السوري الحثي . واسنان وعظام حمار وقرورن غزلان الخ .

(للبحث صلة)

